من الاعمال الصالحة قد وسعها مما يمنحها به ويشرفها بل هو تعالى يعمل بها على حسب ما يعلمها
في عمله القديم مما قضاه عليها في الازل. فهي مشرفة بخلق الله تعالى الاعمال الصالحة لها ومعرفه
بخلق ذلك فيها غير مكلفة لانها صادرة عن ربها الفعال لما يريد فهي عين مراده تعالى الحاصلة
قضاءه وقدره بصورتها التقديرية فتقيد بها ذلك القضاء والقدر النازل من سماء الغيب
الى ارض الصور الحيوانية العنصرية على حسب علم الله تعالى. وانما كان نورها لا يكيف لان نورها
من نور الله تعالى بلا واسطة ونور الله تعالى لا يقبل التلوين اذ هو نور وجودي فاتي مطلق عن كل
القيود لا بشيء الانوار المخلوقة ولا يعرف بصورة ولا كيفية مع ان له كل الصور والكيفيات
وهو النور الحقيقي الذي اشرقت به السموات والارض ومن فيهن وصلح عليه امر الدنيا والاخرة
فلذلك كان نورها لا يكيف فافهم والله اعلم بذلك واحكم فاذا تقرر هذا وفهمت مضمونه ايها
السالك فاعلم انما عبرنا بحرف الجر وهو قولنا سيرها الى الله في النفس الامارة والنفس اللوامة
لانهما بعيدتان عن الله بعد موتة لا بعد مسافة فلزم فيها المجاهدة الكلية حتى يصلان الى الله تعالى
كما قال سبحانه وتعالى ففروا الى الله الاية وانما عبرنا بحرف الجر ايضا وهو قولنا سيرها على الله
في النفس الملهمة لانها استعلت في التوكل على الله عن غيرها بزيادة الايمان كما قال تعالى وعلى الله
توكلنا وقال وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مومنين وقال تعالى وانتم الاعلون فهو علو حقيقي لا علو صوري
وانما عبرنا بالمعية وهو قولنا سيرها مع الله في النفس المطمئنة لانها مقيمة عند نفسها لكمالها
شاهدت ربها تعالى معها وهو حقيقتها وماهيتها وهي تعمل به تعالى لا بنفسها. فمن ثم كانت سايرة
على حكم الارادة وهذه الاربعة مراتب هي ارض الشريعة المحمدية النازلة الى عالم العقول في ارض القمر
فبداية النفس الامارة ونهايتها النفس المطمئنة وانما عبرنا بحرف الجر المقتضي للظرفية
وهو قولنا سيرها في الله في النفس الراضية لانها فنيت في الله وغابت عن جميع صفاتها التي
كانت لها في مقاماتها الاول ودخلت في حضرة الالوهية. فكانت الذات العلية محيطة
بها كما قال تعالى والله من ورائهم محيط فهي سايرة في الله تعالى لانه تعالى سمعها التي تسمع به
وبصرها الذي تبصر به ولسانها الذي تنطق به ويدها التي تبطش بها ورجلها التي تسعى بها
بل وجميع قواها كما هو مقتضى حديث المتقرب بالنوافل الصحيح وانما عبرنا بحرف الجر ايضا
المقتضي للمجاوزة وهو قولنا سيرها عن الله في النفس المرضية لانها بحاوزت عن حضرة
الوجود بتعينها الاول بالاسم الاحد فهي مظهر الاحدية التي لا يرى غيرها وهي الاسم الاول
الظاهر عن حضرة الذات وانما عبرنا بحرف الجر ايضا المقتضي للايجاد وهو قولنا سيرها بالله
في النفس الكاملة اي بايجاد الله تعالى اياها في عالم الاسماء والاثار لانه وجودها بالله تعالى
لا بغيره كما ورد في تفسير البسملة لي كان ما كان ولي يكون ما يكون فهي سايرة بالله
لانه وجودها القيوم عليها في جميع شوتها لا بنفسها دون الله اذ ما خلى الله باطل فافهم

وهذه

وهذه الثلاث مراتب هي سماء الشريعة المحمدية وهي الحقيقة الاحمدية النازلة من حضرة
الغيب الى حضرة الوجود فبدايتها النفس الراضية ونهايتها النفس الكاملة. وهذا
التقسيم المذكور في هذه المقامات والاطوار انما هو باعتبار احوال الناس وتحلق العلم
وقابليا تهم ومشاربهم وعوالمهم من طرف خصوصياتهم كما قال تعالى يختص برحمته من يشاء
وقال تعالى ورفعنا بعضكم فوق بعض درجات وقال تعالى لهم درجات عند ربهم وقال فضل
المسلمين كالمجرمين. الى غير ذلك مما يقتضي تفاوتا واختلاف المراتب واما
باعتبار الوجود الحق فلا تفاوت ولا تغاير اذ الامر من طرف الحق تعالى ليس فيه تقديم ولا تاخير
ولا زيادة ولا نقصان ولا كثرة ولا تعدد وانما هو مستوى غير متفاوت كما قال تعالى
ما في خلق الرحمن من تفاوت وقال تعالى قل كل من عند الله وقال هذا خلق الله اي تقديره
فالكل في الوجود سوى من حيث التقدير فافهم ذلك يا ايها السالك وانما خاطب تعالى
النفس المطمئنة من دون بقية النفوس بقوله يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك
راضية مرضية لان النفوس التي دونها منقطعة عن الله تعالى في ارض الغيرية فليسوا
اهلا للخطاب الالهي والنفوس التي فوقها بيد الله تعالى في ارض الوجود الحق فليسوا
بمنقطعين عنه تعالى حتى يخاطبهم بالرجوع اليه بخلاف النفس المطمئنة فانها بين وجود
نفسها ووجود ربها تعالى فخاطبها بذلك لترجع عن بقية وجودها الى تمام وجوده تعالى
ونور هذا الرب الذي اشرقت به الارض المشبه عليه في الاية الماضية في اول هذا السر
هو الروح الحيواني اي الذي به حياة الاجسام وهو الذي يشترك به اي بهذا الروح
بين البهيمة والانسان فاعتبار الموت فيه اي في هذا الروح المذكور هو بحال النوم
اي الغيم اذا تراكم حال بين نور الشمس والارض فغاب الاشراق وبقي الوضوء وكذلك
هنا اي اذا غلب الرب تعالى المربي للارواح بالنفخ والاحساد بالمآكل والمشاديب
المشرق نوره على كل شيء غاب نوره تعالى عن مسمى العبد فيقال فلان مات ويذلك
تظهر الظلم في الاجسام واعتبار النوم كذلك بغروب الشمس خلق حجابها فانها
تسحب انوارها معها فتظهر الظلم في الاكوان فينام كل حيوان وكذلك اعتبارا
الغفلة في القلوب تكون بحجاب الهلال اي القمر المستمد من نور الشمس حيث تغيب
فيظهر القمر بنور على الكون وهو كناية عن نور الروح الحيواني المستمد من نور الروح
الكلي فاذا غابت انوار الروح من خلق استار الكائنات ظهرت غفلات النفوس
بصور الاشباح لان الروح هو الامام العادل الحاكم في هذه المدينة الانسانية
بالحق على حسب ما ياخذه عن الله تعالى من علم الازل المفصل المرتب بالاعيان الثوابت
فاذا غاب بسبب هبوط الانسان الى اسفل سافلين قام مقامه لوتر وهو العقل المهتدي

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)